وقال محاورا المتنبى :

قصـــــدت دارك والأفـــكـــــار تـــــزدحـــــم

وحـــــول دارك مـــــرعـــى ، كـــلـــه غنـــــم [1]

فـــقـــلت : أيـــــن أميـــــر الشـعـــر قـاطـــــبة

(والسيف والرمح والقرطاس والقلم) ؟

قـــــــالوا : تـــرحل عن قوم ، وقـــد قدروا

ألما يـــفـــــارق ، قلت : الراحـــلـــون هـــم [2]

قـــــــالوا : حزيـــــن بقلب الـــــدار منهـــــزم

فـــقـــلت : ألـــقـــــاه عـــل الحـــــزن يـــنـــهـــــزم

وقـــد أســـليه عـــما يســـتجـيش بـــه

فـــرحـــب الأهـــل ، واستعـفى لى المخدم

فـــقـلت : مـــالك يـــا أغلى جواهرنـــا

ومـــن تنـــازع فيـــه العـرب والعجـــم ؟

فـــاهتز من وقع قولى ، واستـوى فرحـا

وقـــال : حـــقا تـغـنى شعـــرى الأمم ؟!

فـــقـلت : إنـــك لـــم تـــذكر بقـــافـلـــة

إلا وأصـغـــى لك الركبـــان والمبـهـــم

فـــقـال : لكـــن كافـــورا تـــلاعب بـــى

وسيـــف دولتـنـا أصـغـى لـمـن نـقـموا

لـــم يعطـــيانى على مـــا كنـــت منتظـرا

إمـــــــارة ، أستـــــوى فـيـــها وأحـتـــكم

فـــقـلت : مـــــالك والحكم الـــذى خـــلقت

لـــــه الذئـــــاب ، وأنـت المنـــــاى والمنـــغم

أفنيت عمرك فى مـــــدح اللئـــــام ، ومـــا

جـنـيـــت إلا ســـــرابا مـلـــــــؤه عـــــــدم

هـــدرت شعـــــرك فـــــى مـــــدح ومفخـرة

مـــا المـمـدح والمفخر إلا الحـرص والدورم

فـــقـال : تعـســـــا لعـصـر كـــان منحـدرا

وكـــــــان يبـهـــــرنى الآكـــــــام والقـــمم

فـــــإن مـدحت مـدحت الرمـــــــز فـــى ملك

وإن هـــجـوت ، فـــقـصـر كـــــلـه رمـــــم

لـكـنـــهـم - والمضـــنا - كـانـوا جبـــابرة

المحـقـــــد يمـلـــــؤهم ، والمغـــل ، والمنـهم

فـــــهـل لعـتـبـك أن يـــرضى بـمعـــذرتـى

هـتـفـت : عـفـــــوا لأنت الشـاعر المعـــلم

إن كـــــان لـومـى عـنـيـفـــا .. إنـه مـقة

(قـــــد ضمن المـــــدر ، إلا أنـــه كـلم !) [3]

(1) صاغ النباحى هذه القصيدة على غرار قصيدة المتنبى الشهيرة :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى ، وحالى عنده سقم

(2) يقول المتنبى فى قصيدته :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم ، فالراحلون هم

(3) البيت الأخير مأخوذ من قول المتنبى فى نفس القصيدة :

هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم

والمقة : الحب . انظر : اللسان .